آراء العلماء

الزوجة

اقترحت مجلة اميركا الشمالية على اربعة من اشهر الكتاب وهم غرانت الن الانكليزي ومكس اورل الفرنسوي وكارل بليند الالماني وبويسن الزوجي ان يكتب كلٌّ منهم فصلاً يوضح فيهِ رأيهُ في ما يجب ان تكونهُ الزوجة. فقسم غرانت الن الزوجات ثلاثاً حسب منزلة ازواجهنَّ. الاولى زوجة الصانع والعامل والفلاَّح ومن كان على شاكلتهم وهي ربة المنزل ووالدة الاولاد فتطبخ الطعام وتغسل الثياب وتلد الاولاد وعلى عاتقها اعمال البيت وهمومهُ وقد تحمل اثقال الحقل ايضاً. والثانية زوجة اواسط الناس وهذه لا تعيش لنفسها بل لزوجها لتحافظ على مقامهِ بين الناس فتتصدَّر على مائدتهِ وتركب معهُ في مركبتهِ وتزور نساء اصدقائهِ وترحِّب بالزائرين منهم وتلد ستة اولاد وتقضي وقتها في الاهتمام بالبيت والخدم ولا تشارك زوجها في اعمالهِ بل تكتفي بانفاق مالهِ بالحكمة والاقتصاد وتلبس هي واولادها احسن لبس يسمح بهِ دخل زوجها. والثالثة زوجة الامراء والعظماء ونحوهم من اهل السيادة وهذه ليست زوجة بحسب معنى الزوجيَّة لان زوجها لا يقترن بها الاَّ بعد ان يكون قد اسرف في حياتهِ فيعيشان مستقلين وقلما ينتهي امرهما من غير طلاق

واطنب مكس اورل في مدح الزوجة الفرنسويَّة وقال ان غرضها الاول مسرَّة زوجها فهي صديقتهُ وشريكتهُ وعشيقتهُ فتغير شكلها وزيها دواماً لتبقى جميلةً في عينيهِ ولذلك لا تشكل شعرها على اسلوب واحد اكثر من اربعة اسابيع لانها تعلم ان المحبة تفتر فيها بالزخارف. ولقد سمعت كثيرين يقولون ان الزواج يقتل الحب. لقد ضلُّوا سبيلاً فلا حبَّ في غير الزواج. والزوجة الفرنسويَّة تبلغ الاربعين ولا تفقد جمالها لان كل جارحة من جوارحها تشعر بانها محبوبة معزوزة

وقال كارل بليند ان الزوجة الالمانيَّة الَّتي نعدها بالغة اقصى درجات الكمال يجب ان تكون ربة بيت وان تهتم بكل ما هو حسن وفاضل في عالم الانشاء والصناعات يجب ان تعرف كيف تدبر بيتها وتربي اولادها وتهتم ايضاً بكل ما يؤول الى ترقية وطنها والعالم اجمع عقلاً وادباً

وقال بويسن ان الزوج في زوج ينتظر من زوجتهِ ان تدبر بيتهُ بالحكمة

واللين وتحافظ على مقامهِ وترحّب بضيوفهِ وهو ينظر اليها بالحب والوداد ويزيد حبها بازدياد اولادها وتقدمها في السن

اسس الايمان ومذهب البراهمة

ذكرنا في الاجزاء السابقة ان الوزير بلفور الانكليزي الّف كتاباً في اسس الايمان خطّأ فيهِ علماء الطبيعة وعلماء الاديان. وقد قام احد فلاسفة البراهمة الآن واسمهُ فاديو شستروبي وكتب مقالة مسهبة في مجلة الفورتنيتلي الانكليزيّة قال فيها ان ما اثبتهُ بلفور من ان العلم الطبيعي قد اعتدى على مقام الاديان واستعبد العقل بحرمانهِ من فوائد الالهام الالهي قد اثبتهُ البراهمة من قديم الزمان . وان فلسفة البراهمة تبيح للانسان ان يبحث في ما يقع تحت سلطة الحواس وان يسمي بحثهُ هذا علماً وتبيح لهُ ان يظن ما شاء من الظنون عن مستقبل الارض ومقاصد الله ولكنهُ اذا تعدّى ذلك الى اقامة محكمة روحيّة يقضي فيها على البدائه الروحيّة الّتي لا تنطبق على ما تصل اليهِ الحواس فهو دعيٌّ اعمى لا يدرك شيئاً

والتفت الى ما ذكرهُ بلفور من جهة زوال الارض وانقضاء العالم فقال اننا نحن الهنود لا نرتاع من ذلك ومداركنا العليا لا تحتاج الى ما في هذا الكتاب من الادلة العلميّة على خداع المشاعر وزوال الموجودات وسواء عندنا زالت الارض اليوم او بعد ملايين كثيرة من السنين لان الدنيا حلم زائل حتى ان عامة الهنود لا يهمهم قولك لهم ان الموجودات كلها ستنقرض في وقت محدود لانهم لا يعبأون بهذهِ الحياة الدنيا الّتي تقضي بالآلام والمكاره ولا يطمعون بثواب ولا يخافون من عقاب وغاية مايرجونهُ ان تتحرر نفوسهم من سجن هذهِ الحياة

خلاصة الحوادث السودانيّة

خطبَ سلاطين باشا عند مرورهِ بفينا خطبة شائقة في الجمعيّة الجغرافية حضرها امراء العائلة الامبراطوريّة واكابر فينا فذكر فيها احوال السودان وتاريخ الثورة السودانيّة وسقوط الخرطوم وغير ذلك من الحوادث الّتي توالت على السودان مدة اسرهِ فيها وقال ان اصل الثورة السودانيّة هو ان المهدي مُحَمَّد ولد احمد (وكان وقتئذٍ من مشايخ الطرق) رأى تضعضع الحكومة السودانيّة واختلال احوالها وفساد عمالها فعزم على مناوأتها ولكنهُ كان عالماً ان القبائل لا تجتمع على نصرتهِ الّا اذا حرك فيها روح التعصب الديني فادعى المهدويّة ونمى خبرهُ الى الحكومة فاوعزت اليهِ ان يحضر الى الخرطوم لتبرئة نفسهِ ممّا عزي اليهِ فلم يحضر بل اخذ في التأهب والاستعداد وجمع حولهُ الانصار والاولياء ونادى

بالجهاد عليها فارسلت الحكومة شرذمات من الجنود لمقاتلته فتغلب عليها بكثرة عدد رجاله وهزمها فعظمت منزلتهُ بسبب ذلك في البلاد وعلا شأنهُ واعترف السودانيون بمهديته واعتقدوا انهُ لا يُغلَب في القتال وقد وعد انصارهُ بان تكون لهم الجنة في الآخرة واربعة اخماس الغنائم التي يغنمونها في الحرب في هذه الدنيا. فاقبل الناس على نصرته واكثرهم من تجار الرقيق والفلول والارقاء. واشار بعد ذلك الى ما كان من انهزام الجنود المصرية وسقوط الابيض وهلاك هكس باشا وجيشه ووقوع السودان في يدي المهدي

وكان سلاطين باشا وقتئذٍ مديرًا لدارفور وقائدًا لجنودها فقاتل الثائرين جنوبي دارفور وانتصر عليهم في بعض المواقع ولكنهُ فشل بعد ذلك ثم ورد عليه النبأ بقتل هكس باشا واضمحلال جيشه فاستولى الجزع والاضطراب على جنوده وكانت رجالهُ قد قلت ونفد ما عندهُ من الزاد والذخيرة فاضطر الى التسليم فأحسن عبدالله التعايشي (قبل ان يتولى الخلافة) معاملتهُ وبالغ في اكرامه وضمهُ الى رجال حاشيته. واتسع نطاق الثورة السودانية بعدئذٍ فسقطت بربر وسار المهدي بخيله ورجله على الخرطوم لمقاتلة غوردون باشا

ولما اصبح رجال المهدي امام الخرطوم وشرعوا في حصار المدينة اتهموا سلاطين باشا انهُ يراسل غوردون باشا سرًّا وكان قد تمكن من مراسلته فعلاً فقبضوا عليه وشدوا وثاقهُ واودعوهُ السجن وبعد سقوط الخرطوم احضر السودانيون رأس غوردون باشا الى سلاطين باشا في السجن ليراهُ

وبقي سلاطين باشا في السجن مدة طويلة وكان لويدن الانكليزي مسجونًا معهُ فتعرف به ثم اطلق سراحهما معًا

وذكر سلاطين باشا بعد ذلك وفاة المهدي واختيار عبدالله التعايشي خليفة لهُ ورمى الخليفة هذا بالجهل والظلم وقال انهُ لا يعرف القراءة ولا الكتابة وان نساءهُ يبلغن اربعمائة امرأة

وكان الخليفة قد عين سلاطين باشا ملازمًا لهُ يقف على بابه ويسير بصحبته وقد جرت عادتهُ ان يستعرض جنودهُ كل سنة في ضواحي ام درمان فكان يتخذ سلاطين باشا ياورًا ومعاونًا لهُ في ذلك ويجمع في الاستعراض ١٥ الف رجل من المشاة المسلحين ببنادق رمنتون و٢٥ الف رجل بالسيوف والحراب والبي فارس ولكن الخليفة وضباطهُ العسكرية كانوا لا يستطيعون ان يستعرضوا مثل هذا الجيش العديد من غير ان يتطرق الخلل والاضطراب الى صفوفه ولهذا كان الاستعراض ينتهي دائمًا بالخلل والاختلاط فيسخط الخليفة ويكثر لوم سلاطين باشا وتعنيفهُ